

تفسير رسالة غلاطية الحرية في المسيح

مطبوعات ساعة الإصلاح

القس بسام مدني

الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل

Arabic Bible Outreach Ministry

P.O Box 486

Dracut, MA 01826 USA

Web: www.arabicbible.com

E-mail: info@arabicbible.com

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة - الرجاء التقيد

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز إعادة نشر أو طباعة هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن خاص ومكتوب من الخدمة العربية للكرامة بالإنجيل.
يمكنك أن تحتفظ بالكتب أو المقالات للاستخدام الشخصي فقط وليس بهدف بيعها أو المتاجرة بها بأي طريقة كانت ومهما كانت الأسباب.

المحتويات

- مقدمة

- الإصحاح الأول

- الإصحاح الثاني (أ): الآيات ١-١٠

- الإصحاح الثاني (ب): الآيات ١١-٢١

- الإصحاح الثالث (أ): الآيات ١-١٤

- الإصحاح الثالث (ب): الآيات ١٥-٢٩

- الإصحاح الرابع (أ): الآيات ١-١١

- الإصحاح الرابع (ب): الآيات ١٢-٣١

- الإصحاح الخامس (أ): الآيات ١-١٢

- الإصحاح الخامس (ب): الآيات ١٣-٢٦

- الإصحاح السادس:

- أسئلة البحث

المقدمة

تعدّ الرسالة إلى غلاطية من أهم أسفار الكتاب المقدس لأن بولس الرسول بحث فيها بصورة خاصة في موضوع الخلاص والحرية. وهذا الذي دفعنا على نشر تفسير هذه الرسالة تحت عنوان: الحرية في المسيح. وهذه الحرية هي الخلاص العظيم الذي كسبه لنا السيد المسيح بموته الكفاري والنيابي على الصليب وبقيامته الجبارة من الأموات.

كيف يمكننا أن ننال هذه الحرية الثمينة؟ علم أعداء الرسول (الذين عرفوا بجماعة المتهودين) أن الإنسان ينال رضى الله ليس فقط بسبب عمل المسيح الخلاصي بل بواسطة جهوده الخاصة. لم يقبل بولس هكذا تعاليم خاطئة ومضلة لأنها كانت مبنية على أساس خاطئ لأنها تجاهلت كمال الخلاص الذي أتمه السيد المسيح وعدم مقدرة الإنسان على القيام بجميع متطلبات الشريعة الإلهية.

وكل من يظن بأنه قادر على ربح رضى الله بجهوده الخاصة إنما يغرق في عبودية روحية غاشمة، بينما كل من يقتدي بأبي المؤمنين إبراهيم الخليل يختبر الحرية في المسيح.

بسام م. مدني

مدير ساعة الإصلاح

الإصحاح الأول

١ بولس، رسول لا من الناس ولا يائسان، بل يسوع المسيح والله الآب الذي أقامه من الأموات، ٢ وجميع الإخوة الذين معي، إلى كنائس غلاطية. ٣ نعمة لكم وسلام من الله الآب، ومن ربنا يسوع المسيح، ٤ الذي بذل نفسه لأجل خطايانا، لينقذنا من العالم الحاضر الشرير حسب إرادة الله وأبيننا، ٥ الذي له المجد إلى أبد الأبد. آمين. ٦ إني أتعجب أنكم تتقبلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر. ٧ ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحوّلوا إنجيل المسيح. ٨ ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن «أنائما». ٩ كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً: إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم، فليكن «أنائما». ١٠ أفاستعطف الآن الناس أم الله؟ أم أطلب أن أرضي الناس؟ فلو كنت بعد أرضي الناس لم أكن عبداً للمسيح. ١١ وأعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان. ١٢ لأنني لم أقبله من عند إنسان ولا علمته. بل بإعلان يسوع المسيح. ١٣ فإنكم سمعتم بسيرتي قبلاً في الديانة اليهودية، أني كنت أضطهد كيسة الله بإفراط وأتلفها. ١٤ وكنت أتقدم في الديانة اليهودية على كثيرين من أثرابي في جنسي، إذ كنت أوفر غيراً في تقليدات آبائي. ١٥ ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن أمي، ودعاني ببعمة ١٦ أن أعلن ابنه في لبشر به بين الأمم، للوقت لم أستشر لحماً ودماً ١٧ ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي، بل انطلقت إلى العربية، ثم رجعت أيضاً إلى دمشق. ١٨ ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرّف بطرس، فمكثت عنده خمسة عشر يوماً. ١٩ ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب. ٢٠ والذي أكتب به إليكم هوذا قدّم الله أني لست أكذب فيه. ٢١ وبعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكليكية. ٢٢ ولكنني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح. ٢٣ غير أنهم كانوا يسمعون أن الذي كان يضطهدنا قبلاً، يبشر الآن بالإيمان الذي كان قبلاً يتلفه. ٢٤ فكأنوا يمجّدون الله في.

المقدمة: كتب الرسول بولس هذه الرسالة في أوائل أعماله التبشيرية إلى المسيحيين في إقليم غلاطية وهو مقاطعة رومانية كانت قد أسّست في القسم الشمالي من بلاد آسيا الصغرى (تركيا الحالية). كان الرسول بولس قد ذهب إلى تلك المقاطعة ونادى بالرب يسوع المسيح فأمن عدد من سكان غلاطية وتأسست كنائس عديدة بنعمة الله وبركة الروح القدس. ومن المؤسف جداً أنّ نحو المؤمنين في الإيمان المسيحي لم يستمر وذلك بسبب بعض المعلمين اليهود الذين أتوا من البلاد المقدسة وانتقدوا البشارة المسيحية التي كان أهل غلاطية قد استلموها من بولس الرسول. كان بولس قد أعلن بكل صراحة أنّ الله عمل خلاصاً عظيماً لبني البشر وذلك بإرسال ابنه يسوع المسيح إلى العالم للتكفير عن خطايا الناس بموته على الصليب. وفتحوى الإنجيل أو الخبر المفرح هو أنّ الله يمنح جميع فوائد الفداء الذي تم على الصليب بواسطة الإيمان. يحسب الله الإنسان باراً عندما يضع الإنسان إيمانه بيسوع المسيح وبما قام به على الجلجثة. التبرير هو الإيمان. وإذا كان التبرير بالإيمان فإن ذلك يعني أنّ التبرير لا يمكن أن يتم بالأعمال.

هاجم أعداء الرسول هذه العقيدة الكتابية للتبرير وعلموا أنه من واجب المؤمنين أن يتقبلوا بجميع نصوص الشريعة الموسوية التي كانت قد أعطيت لشعب الله في العهد القديم (أي ما قبل المسيح). ولما كان الرسول قد علم أنّ التبرير لا يتعلق بما يقوم به الإنسان من أعمال حتى ولو كانت أعمال الناموس الموسوي، فإن أصحاب البدعة اليهودية صوّبوا نيرانهم على الرسول وطعنوا بصحة رسالته.

السلام الرسولي: يبدأ الرسول كعادته بإعطاء مستلمي رسالته السلام الرسولي ولكننا نلاحظ توتراً وجود خلاف كبير بينه وبينهم. وهو يؤكد في جملته الأولى أنه لم يستلم دعوتيه الرسولية من الناس ولا بواسطة الناس بل من يسوع المسيح الرب الذي يهيمن على مقدرات جماعة الإيمان والتاريخ البشري بأسره. ويذكر الرسول أيضاً الله الآب بصورة وثيقة مع

المسيح ذاكراً أن الآب أقام المسيح من بين الأموات لينقذنا من العالم الحاضر الشرير بعدما صنع لنا خلاصاً عظيماً. وكعاداته يذكر الرسول الأمرين العظيمين في الرسالة المسيحية النعمة أي بركة الله الخلاصية التي لا يستحقها الإنسان والتي يتمتع بها كل مؤمن، والسلام الحقيقي الذي ينعم به كل من اختبر عمل نعمة الله الخلاصية في قلبه.

الدفاع عن رسالته وعن مصدرها الإلهي: وكنا قد رأينا في الدروس المتعلقة برسالة بولس الرسول إلى أهل رومية أنه كان يستهلها بمدح المؤمنين نظراً لما أثرهم الروحية. أما في الرسالة إلى غلاطية نلاحظ صمتاً هاماً وذلك يعود إلى فداحة الخطيئة التي ارتكبت في تلك المنطقة والتي لم تكن أقل من إنكار جوهر المسيحية. يذهب الرسول تَوَّأً إلى صميم الموضوع ويخبرهم بأسف شديد أنه لا يقدر أن يفهم ارتدادهم عن الإنجيل القويم الذي آمنوا به وقبولهم لإنجيل آخر (الذي لم يكن بالحقيقة إنجيلاً لأنه ليس هناك أي خير مفرح أو مسرّ خارج المسيح والعمل الخلاصي الذي أمّته على الصليب والإيمان الذي يحصل عليه بدون أية معونة أعمال). ويذهب الرسول إلى القول بكل صراحة أنه إن جاء هو إليهم أو ملاك من السماء ببشارة أخرى فليكن ذلك المخلوق ملعوناً.

ولو كان الرسول يود إرضاء بني البشر لما كان قد ترك ديانة آبائه وأجداده وصار من أتباع المسيح يسوع. ولكن الرسول كان قد استلم بصورة نهائية لله الذي دعاه لخدمة الإنجيل بين الأمم الوثنية. والإنجيل الذي كان الرسول ينادي به والذي كان مطابقاً لإنجيل أو رسالة بقية الرسل لم يكن قد استلمه من بشر بل من يسوع المسيح ذاته. وهنا يشرح الرسول سيرته وكيفية شروعه بالعمل التبشيري متكلماً بصورة تامة على المسيح وعلّة وحيه الذي مكّنه من إعلان الإنجيل والمناداة به بكل شجاعة وإخلاص. حتى الرسل الباقين لم يكونوا قد اسندوا إليه مهمته. طبعاً كان الرسول ينوي التعرف على بطرس والآخرين وقد نجح بالقيام بذلك. لكن الحقيقة الناصعة هي انه كان قد استلم دعوته الرسولية من المسيح بصورة مباشرة

وكذلك محتويات الإنجيل ولذلك فإن عمله التبشيري كان مطابقاً لإرادة الله الذي دعاه فاطعن به إنما هو طعن بإنجيل الله وبالخلاص الوحيد الذي أعده الله لبني البشر.

الإصحاح الثاني (أ) الآيات (١-١٠)

"١ ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضاً إلى أورشليم مع برنابا، آخذاً معي تيطس أيضاً.
٢ وإنما صعدت بموجب إعلان، وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالانفراد على المعتبرين، لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلاً. ٣ لكن لم يضطر ولا تيطس الذي كان معي، وهو يوناني، أن يختس. ٤ ولكن بسبب الإخوة الكذبة المدخلين خفية، الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حرثتنا التي لنا في المسيح كي يستعبدونا - ٥ الذين لم ندع لهم بالخضوع ولا ساعة، ليقبى عندكم حق الإنجيل. ٦ وأما المعتبرون أنهم شيء، مهما كانوا، لا فرق عندي: الله لا يأخذ بوجه إنسان - فإن هؤلاء المعتبرين لم يمشروا علي بشيء. ٧ بل بالعكس، إذ رأوا أنني أوثمنت على إنجيل العرلة كما بطرس على إنجيل الختان. ٨ فإن الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل في أيضاً للأمم. ٩ فإذا علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لتكون نحن للأمم وأما هم فللختان. ١٠ غير أن نذكر الفقراء. وهذا عينه كنت اعتيت أن أفعله."

رأينا في درسنا السابق أن الرسول بولس كتب رسالته إله أهل غلاطية المؤمنين منذراً إياهم من مغبة الذهاب وراء معلمين كذبة كانوا قد اندسوا خلسة بين صفوفهم. وكان هؤلاء الإخوة الكذبة قد انتقدوا الرسول والرسالة التي أوثمن عليها من الله تعالى. إنهم لم يرتاحوا لرؤية بولس وقد جاء بالناس إلى الإيمان بيسوع المسيح كالمخلص الوحيد من الخطايا لأن الرسول لم يكن يطلب من المؤمنين من أصل وثني بأن يتقيدوا بتقاليد اليهود. كانت فلسفة هؤلاء المعلمين الكذبة هي: على الأمم (أي على الوثنيين) أن يصبحوا يهوداً قبل أن

يصيروا مسيحين. وليس ذلك فقط بل إنهم كانوا يدمرون فحوى الرسالة المسيحية بتعليمهم أنّ الله يقبل الإنسان ويعده باراً نظراً لأعمال الناموس التي يقوم بها وليس فقط لانكاله التام على برّ يسوع المسيح. وإذا رأى الرسول فداحة الخطر المحدق بمؤمني إقليم غلاطية ابتداءً رسالته بتحذير شديد اللهجة ثم انتقل إلى الدفاع عن الرسالة التي استلمها من الله.

يستطرد هنا الرسول في الكلام عن ماضيه وعلاقته بالكنيسة الأم في مدينة القدس وبقادتها الرسل. وهّمه الوحيد هو إظهار عدم اختلاف الإنجيل أو البشارة التي كان يركز بها أعمدة الكنيسة في القدس وباقي الأراضي المقدسة. يذهب الرسول إلى ماضيه وإلى زيارة قام بها إلى الكنيسة في القدس بعد نحو أربع عشرة سنة من اهتدائه إلى المسيحية. لم يكن السبب الذي دفعه للذهاب إلى تلك المدينة الحصول على رضا بقية الرسل لأنه لم يكن أقل نفوذاً منهم. ذهب إلى القدس نظراً لوحى من الله وكذلك لرغبته بالتعرف شخصياً على أحوال جماعة الإيمان في تلك المدينة الهامة.

عندما وصل بولس إلى القدس ذهب لمقابلة أعمدة الكنيسة فيها كبطرس ويوحنا ويعقوب وعرض عليهم الرسالة التي كان ينشرها في بلاد الوثنيين وذلك في مؤتمر شخصي. وكان الرسول قد تعرض لضغط شديد (من البعض الذين يدعون أنهم من أهل الإيمان) للتقيد بصورة حرفية بناموس موسى وخاصة بالنسبة لرفيقه في الجهاد الإنجيلي: تيطس اليوناني الأصل. لكن بولس لم ينحرف ولا درجة واحدة عن الطريق المستقيم الذي كان قد تعلمه من الرب يسوع المسيح ولذلك رض بشدة الخضوع للمبدأ القائل بأنه من الواجب أن يتهود الوثني قبل أن يُقبل في الكنيسة المسيحية الباب الوحيد الذي يلج منه كل إنسان مهما كان أصله هو باب الإيمان بيسوع المسيح أما الشريعة الموسوية المتعلقة بحياة بني إسرائيل في العهد القديم فليس لها مفعول في أيام العهد الجديد. هذا لا يعني أن الرسول كان يعلم أن الناس يعيشون الآن بدون شريعة أو أن الوصايا العشر ليس لها قيمة في هذه الأيام. كلا نه كان

يقاوم النظرية القائلة بدوام الشرائع الموسوية الخاصة بالطقوس الدينية وكذلك النظرية القائلة بأن الإنسان يُقبل لدى الله بواسطة أعماله.

عرض الرسول إنجيله أو رسالته على وجهاء الكنيسة الأم في مدينة القدس فلم يجدوا علةً في نظامه العقائدي أو في الطريقة التي كان يقبل بها المهتدين من الوثنيين. وكل ما جرى هو أن الرسل كبطرس ويوحنا ويعقوب قد رأوا الحقيقة الناصعة ألا وهي أن السيد المسيح رأس الكنيسة الوحيد والمشفرف على شؤونها من عرشه السماوي أسند إلى الرسول العمل التبشيري في أقاليم الإمبراطورية الرومانية الشاسعة حيث كانت أكثرية الناس الساحقة يعبدون الأوثان بينما أسند الرب إليهم العمل التبشيري في البلاد المقدسة وخاصة بين بني جنسهم. هذا لا يعني أن بولس لم يكن ليهتم ببني جنسه في بلاد الشتات ولا أن بقية الرسل لم تكونوا ليهتموا بالوثنيين في بلاد فلسطين وما حولها. ولكن الفريقين قبلا إرشاد الروح في أمر الحقل التبشيري وعملا بطريقة تساعد أكبر عدد من الناس أن يسمعوا ببشارة الخلاص. كل ما طُلبَ من الرسول بولس هو الاهتمام بفقراء الكنيسة في القدس. وبالفعل عمل الرسول جهده لتذكير جميع الكنائس في بلاد الأمم بضرورة مساعدة أهل الإيمان الفقراء في مدينة القدس. خلاصة الأمر هو أن الرسل لم ينتقدوا بولس بل رأوا فيه وفي صحبته أناساً مخلصين للعمل التبشيري وأعطوهم يمين الشركة. لم يكن هناك إذن أي أساس لادعاء أعداء الرسول في غلاطية أن بولس كان يعمل ضد تعليمات وتقاليد الرسل القديسين.

أنت لي نغم المنار

مشرقاً مثل النهار

طهر القلب الأثيم

أيها الروح المسير

فامح ليلي ليصير

أيها الروح الأمين

| | |
|--------------------------|-------------------------------|
| وَأَعْتَبِي يَا رَحِيم | كُن مَلَازِي الْمَتِين |
| عَزَّ قَلْبِي مُشْفِقًا | أَنْتِ يَا رُوحَ الْعِزَاءِ |
| وَأَزَلِ كُلَّ الشَّقَا | وَاشْفِي جِرْحِي بِالِدَوَاءِ |
| ضَمِّنْ قَلْبِي مِثْلَكَ | رُوحَ قُدْسِ اللَّهِ دَعِ |
| وَيَكُونُ الْمُلْكُ لَكَ | كُلَّ كَرْسِي يَقَعِ |

الإصحاح الثاني (ب)

(١) الآيات ١١-٢١

"١١ وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ قَاوَمْتُهُ مُوَاجِهَةً، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا. ١٢ لِأَنَّهُ قَبْلَمَا أَتَى قَوْمٌ مِنْ عِنْدِ يَعْقُوبَ كَانَ يَأْكُلُ مَعَ الْأُمَّمِ، وَلَكِنْ لَمَّا أَتَوْا كَانَ يُؤَخَّرُ وَيُفَرِّزُ نَفْسَهُ، خَائِفًا مِنَ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ. ١٣ وَرَأَى مَعَهُ بَاقِيَ الْيَهُودِ أَيْضًا، حَتَّى إِنَّ بَرْنَابَا أَيْضًا انْقَادَ إِلَى رِيَانِهِمْ! ١٤ لَكِنْ لَمَّا رَأَيْتَ أَنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ بِاسْتِقَامَةٍ حَسَبَ حَقِّ الْإِنْجِيلِ، قُلْتَ لِبُطْرُسَ قَدَّامَ الْجَمِيعِ: «إِنْ كُنْتَ وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ تَعِيشُ أُمَّمِيًّا لَا يَهُودِيًّا، فَلِمَاذَا تُلْزِمُ الْأُمَّمَ أَنْ يَتَّهَدُوا؟» ١٥ نَحْنُ بِالطَّبِيعَةِ يَهُودٌ وَلَسْنَا مِنَ الْأُمَّمِ خُطَاةً، ١٦ إِذْ نَعْلَمُ أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَّبِرُّ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ، بَلْ بِإِيمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، آمَنَّا نَحْنُ أَيْضًا بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لِنَتَّبِرَّ بِإِيمَانِ يَسُوعَ لَا بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ. لِأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ لَا يَتَّبِرُّ جَسَدًا مَا. ١٧ فَإِنْ كُنَّا وَنَحْنُ طَالِبُونَ أَنْ نَتَّبِرَّ فِي الْمَسِيحِ نُوْجِدُ نَحْنُ أَنْفُسَنَا أَيْضًا خُطَاةً، أَفَالْمَسِيحُ خَادِمٌ لِلْخَطِيئَةِ؟ حَاشَا! ١٨ فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ أَبْنِي أَيْضًا هَذَا الَّذِي قَدْ هَدَمْتُهُ، فَإِنِّي أَظْهَرُ نَفْسِي مُتَعَدِّيًا. ١٩ لِأَنِّي مُتُّ بِالنَّامُوسِ لِلنَّامُوسِ لِأَحْيَا لِلَّهِ. ٢٠ مَعَ الْمَسِيحِ صُلِبْتُ، فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ. فَمَا أَحْيَاهُ الْآنَ

فِي الْجَسَدِ فَإِنَّمَا أَحْيَاهُ فِي الْإِيمَانِ، إِيْمَانِ ابْنِ اللَّهِ، الَّذِي أَحْبَبَنِي وَأَسَلَّمَ نَفْسَهُ لِأَجْلِي. ٢١ كَسْتُ
أَبْطُلُ نِعْمَةَ اللَّهِ. لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بِالتَّامُّوسِ بَرٌّ، فَالْمَسِيحُ إِذَا مَاتَ بِلا سَبَبٍ."

ليس هناك فرق بين رسالة بولس الرسول وغيره من رسل المسيح. هذا ما وصلنا إليه في دراستنا للقسم الأول من الفصل الثاني من الرسالة إلى غلاطية. إذ أنه عندما ذهب بولس إلى القدس بإلهام وإرشاد روح الله وأُطْلِعَ بقية الرسل على فحوى رسالته التي كان ينادي بها في بلاد الوثنيين لم يُتَقَدَّ الرسول بل قُبِلَ كرسول المسيح الخاص الذي أُسند إليه العمل في بلاد عابدي الأوثان.

لم يَحِدْ بولس عن مبادئ الإنجيل قيد شعرة واحدة في أعماله التبشيرية بينما نرى بكل أسف أن بعض الرسل كبطرس وبرنابا حادوا عن المسلك الإنجيلي القويم عندما تعرضوا لانتقادات الرجعيين من المؤمنين. يروي لنا الرسول بولس حادثة جرت في الكنيسة في مدينة إنطاكية أظهر فيها الرسول بطرس ابتعاداً عن روح الإنجيل مما اضطر بولس أن يُظهِر له خطأه بصورة علنية لثلاثي يقضي على جماعة الإيمان في مهدها. فقد كان بطرس يقوم بزيارة للكنيسة الانطاكية ويأكل مع المؤمنين من أصل وثني إلى أن جاء قوم من المؤمنين من أصل يهودي من مدينة القدس وضغطوا على بطرس حتى لا يأكل مع أناس من أصل وثني لثلاثي يتعدى بذلك على تقاليدهم الموروثة عن الآباء والأجداد. ومن المؤسف جداً أن ينصاع بطرس لرغبات هؤلاء المتعصبين من الإخوة ويمتنع عن الأكل مع إخوة مؤمنين كانوا قد وُلِدوا في الوثنية. رأى بولس خطورة الحالة ومغبة لذلك السلوك المعوج فابرى للمدافعة عن مبادئ الإنجيل القويمة التي لا تُعَلَّم مطلقاً بأنه هناك درجات بين المؤمنين بالنسبة إلى أصلهم أو منشأهم.

انتقد الرسول بولس بطرس ليس فقط بسبب المعاملة الشاذة التي لقيها المؤمنون من أصل وثني ولمغبة تلك المعاملة على العلاقات الودية بين المؤمنين ولتأثير ذلك على مستقبل التبشير ونمو الكنيسة في إنطاكية وفي الأماكن الأخرى بل رأى في موقف الرسول بطرس وغيره الذين وقفوا معه سوء فهم كبير لقلب الإنجيل ولعمل يسوع المسيح الخلاصي الذي تمَّ

على الصليب. وإذ يتكلم الرسول عن هذا الموضوع يرغب بأن يرى الغلاطيون أهمية المعتقد الصحيح بخصوص عمل يسوع المسيح الكفاري وللطريقة التي يبرر بها أمام الله. إذ نعلم أن الإنسان لا يتبرر بأعمال الناموس بل بإيمان يسوع المسيح، لأنه بأعمال الناموس لا يتبرر أي جسد.

كان موقف بطرس الشاذ يرجع على الاعتقاد السائد في تلك الأيام وهو أن الإنسان يتبرر بواسطة أعمال الناموس ولذلك فإن كل عدم تقيّد بالتقاليد المرعية هو تعدّد على الناموس وذلك بدوره يؤول إلى خسران رضى الله على الإنسان. لكن هذا التفكير هو خاطئ من أساسه لأن الطريقة الإلهية للتبرير ليست بواسطة الناموس بل بواسطة الإيمان بيسوع المسيح وبما قام به على الصليب من أجل إنقاذنا نحن البشر. فإن كنا نعتقد أن القيام بمتطلبات الناموس يساعدنا على نيل غفران الله وبرّه أو إن كنا نسلك في الحياة على مبدأ مبني على ذلك التفكير الخاطئ فإننا نكون بذلك قد رفضنا إنجيل الله.

الناموس (أي الشريعة الإلهية) يرينا كبر وعظم خطايانا ويقودنا إلى المجيء إلى الله وطلب الغفران والمصالحة. وإذا ما قمنا بذلك فإن الله يشير بدوره إلى صليب المسيح حيث مات المخلص ليكسب لنا غفران الله وبرّه. علينا أن نضع كل ثقنتنا بالصليب ونختبر في أنفسنا ذلك الموت الذي ماته المسيح لكي نحيا أيضاً معه متحدين معه بصورة حميمة كما تتحد أغصان الكرمة ذاتها لتستمد منها الحياة. حياتنا الحاضرة كمؤمنين إذن هي حياة إيمان حي بيسوع المسيح الذي مات عن كل واحد منا لننال بواسطة ذلك ما كنا عاجزين أن نحصل عليه بقوانا الخاصة. ولكن ن كنا نعتقد أن البر ممكن بواسطة التقيد بالناموس أو إن كنا نسير في حياتنا على مبدأ مماثل فإننا نكون بذلك قائلين أن المسيح مات بلا سبب وأنه لم يكن هناك داع لنجته إلى العالم. الاعتقاد القويم أو الإيمان الصحيح بالإنجيل ليس بأمر نظري بل له علاقة بصميم الحياة وحيث يفقد الإيمان الصحيح المتعلق بعمل يسوع الخلاصي أو بفوائد الفداء تختفي هناك المسيحية الحقة التي دافع عنها الرسول بولس.

الإصحاح الثالث (أ)

(٢) الآيات ١-١٤

١ «أَيُّهَا الْغُلَاطِيُّونَ الْأَغْيَاءُ، مَنْ رَفَاكُمْ حَتَّى لَا تُدْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمْ الَّذِينَ أَمَامَ عِيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوبًا! ٢ أُرِيدُ أَنْ أَعَلِّمَ مِنْكُمْ هَذَا فَقَطْ: أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَخَذْتُمْ الرُّوحَ أَمْ بَخَيْرِ الْإِيمَانِ؟ ٣ أَهَكَذَا أَنْتُمْ أَغْيَاءُ! أَبَعْدَمَا ابْتَدَأْتُمْ بِالرُّوحِ تُكْمَلُونَ الْآنَ بِالْجَسَدِ؟ ٤ أَهَذَا الْمَقْدَارَ احْتَمَلْتُمْ عَيْشًا؟ إِنْ كَانَ عَيْشًا! ٥ فَالَّذِي يَمْنَحُكُمْ الرُّوحَ، وَيَعْمَلُ قُوَاتٍ فِيكُمْ، أَبَاعَمَالِ النَّامُوسِ أَمْ بَخَيْرِ الْإِيمَانِ؟ ٦ كَمَا «آمَنَ إِبْرَاهِيمُ بِاللَّهِ فَحَسِبَ لَهُ بَرًّا». ٧ اَعْلَمُوا إِذَا أَنْ الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أُولَئِكَ هُمْ بَنُو إِبْرَاهِيمَ. ٨ وَالْكِتَابُ إِذْ سَبَقَ فَرَأَى أَنَّ اللَّهَ بِالْإِيمَانِ يُبَرِّرُ الْأُمَّمَ، سَبَقَ فَبَشَّرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ «فِيكَ تَبَارَكَ جَمِيعُ الْأُمَّمِ». ٩ إِذَا الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ يَتَبَارَكُونَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ الْمُؤْمِنِ. ١٠ لِأَنَّ جَمِيعَ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَعْمَالِ النَّامُوسِ هُمْ تَحْتَ لَعْنَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ لَا يُبْتَئِ فِي جَمِيعِ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي كِتَابِ النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهِ». ١١ وَلَكِنْ أَنْ لَيْسَ أَحَدٌ يَتَبَرَّرُ بِالنَّامُوسِ عِنْدَ اللَّهِ فَظَاهِرٌ، لِأَنَّ «الْبَارَّ بِالْإِيمَانِ يَحْيَا». ١٢ وَلَكِنَّ النَّامُوسَ لَيْسَ مِنَ الْإِيمَانِ، بَلِ «الْإِنْسَانُ الَّذِي يَفْعَلُهَا سَيَحْيَا بِهَا». ١٣ الْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لِأَجْلِنَا، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِقَ عَلَى خَشَبَةٍ». ١٤ لِتَصِيرَ بَرَكَةٌ لِإِبْرَاهِيمَ لِلأُمَّمِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِئَنَّا بِالْإِيمَانِ مَوْعِدَ الرُّوحِ».

يأتي الرسول بولس إلى معالجة الموضوع الرئيسي في رسالته إلى أهل غلاطية في الفصل الثالث. إن رأينا أن هجته كانت قاسية فإن ذلك يعود إلى فداحة الانحراف العقائدي الذي جرى بين صفوفهم. إن المسيحية بأسرها كانت مهددة نظراً لما جرى في أقاليم غلاطية وكأن أتعاب الرسول التبشيرية كانت على وشك أن تذهب أدراج الرياح. وسنأتي على ذكر الأمور الهامة في هذا الدرس راجين من الله تعالى أن يرشدنا إلى معرفة الحقيقة لأمر الخلاص كما أوحى بها لعبده ورسوله الأمين بولس.

١: دهشة الرسول الأولى لانحراف أهل غلاطية عن الحق: كانت دهشة الرسول هكذا كبيرة نظراً لانحراف الغلاطيين عن مبادئ الإنجيل القويمة حتى أنه نظر إليهم وكأنهم قد وقعوا تحت تأثير ساحر. كيف يمكن تفسير ما جرى بين صفوفهم؟ كان الرسول قد ذهب إليهم في الماضي منادياً بالإنجيل ومُظهراً رغبة الله في توبة الخاطئين ورجوعهم إليه. أظهر الرسول بكل جلاء أمام السامعين في غلاطية كيف أن المسيح يسوع صُلب من أجلنا نحن الخطاة وأنا ننال البر الذي كسبه بعمله الكفاري بواسطة الإيمان. أذعن البعض من السامعين إلى رسالة الرسول بولس وآمنوا بالمسيح المصلوب ونالوا عطية البر. وهكذا وُلدت الكنيسة في إقليم غلاطية في آسيا الصغرى. وقد وافق الله على عمل الرسول وتم وعده الذي كان قد تكلم عنه الأنبياء مرسلًا الروح القدس إلى قلب المؤمنين وممكناً إياهم من السير على طريق القداسة والبر.

٢: انحراف أهل غلاطية عن الإيمان القويم بسبب إتباعهم لتعاليم اليهودين: يظهر من قراءتنا لسفر أعمال الرسل وكذلك لسائر رسائل بولس الرسول أن جماعة اليهوديين أي أولئك الذين كانوا يودون جعل الديانة المسيحية مطابقة لتعاليم علماء اليهود المغايرة لتعاليم الكتاب وخاصة لتعاليم الرب يسوع ورسله القديسين، كانت تلك الجماعة تتعقب الرسول حيثما ذهب وتحاول سلبه نتيجة أتباعه التبشيرية وذلك بنشر بذور الانشقاق والبدع بين صفوف المؤمنين حديثي العهد في المسيحية. وهكذا ذهب قوم من هؤلاء اليهوديين إلى غلاطية بعد ترك بولس لتلك المنطقة وأخذوا يعلمون المؤمنين أنه من واجبه التقييد بالطقوس الدينية المنصوص عليها في ناموس موسى. تلك الطقوس التي أبطلت بعد مجيء المسيح وإتمامه للعمل الخلاصي الذي كان الله قد أسنده إليه— وكذلك حاولوا نشر العقيدة المضادة لتعاليم الكتاب والمختصة بأمر تبرير الإنسان. فبينما كان الكتاب يعلم أن الإنسان ينال بره بواسطة الإيمان بالله ويتديره للخلاص كان هؤلاء يعلمون أن الإنسان يتبرر بواسطة أعمال ناموس. وهذا الخطأ الديني الفادح كان الرسول قد ارتكبه شخصياً قبل اهتدائه إلى الإنجيل وكان السبب

الرئيسي لخاربه الكنيسه ولرسلها في أيام الجهل. لكنه عندما رأى النور فهم توّاً أن عقيدة التبرير بالإيمان بدون أعمال الشريعة هي عقيدة أساسية في إنجيل الخلاص وأن كل ابتعاد عنها يؤول إلى إنكار الإنجيل والمسيح.

٣: تبرّر إبراهيم الخليل بالإيمان لا بالأعمال: لقد بحثنا عن هذا الأمر في دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى رومية حيث تكلم ياسهاب عن برّ إبراهيم خليل الله. يشهد الجميع أن إبراهيم من أعظم شخصيات العالم القديم وأن الله كان قد انتخبه ليكون أباً لشعب كبير ولتتبارك بواسطته جميع أمم الأرض. فإن كان إبراهيم - حسب قول الكتاب - قد تبرّر بالإيمان فمن نحن أو أية جماعة كانت حتى نقدر أن نقول أنه بمقدورنا أن ننال رضى الله وبره بواسطة أعمالنا؟ طبعاً لا ينكر الرسول أن التبرير بواسطة الناموس يجري فيما إذا كان بمقدور الإنسان أن يقوم بكل ما يطلبه منه الناموس. لكن نظراً لعجز الإنسان عن القيام بذلك ونظراً لأن الله قد أعلن في كلمته أنه ملعون كل من لا يثبت في جميع ما هو مكتوب في كتاب الناموس ليعمل به، يصبح كل إنسان تحت لعنة الناموس حتى ولو كان جاداً في الحصول على برّه بواسطة الناموس. إذن فالتبرير ليس بواسطة الناموس بل بالإيمان لأن المتبرر بالإيمان هو الذي يحيا حسب تعليم الكتاب.

ما كان لي ربماً قد حسبته
خسارةً من أجل فاديننا المسيح

وليس شيئاً غيره
أطلبه لأسـتريح

لو كنت حتى الآن أرضي بشراً
ما كنت عبداً للمسيح ابن العلي

فلأرض كل واحدٍ
قريبه للأفضل

مخلصي الحبيب إن أذن إليك
وأنت تدنو نحو نفسي يا كريم

فلست أرهـب العدى
وأنت في قلبي مقيم

الإصحاح الثالث (ب)

(٣) الآيات ١٥-٢٩

١٥ «أَيُّهَا الْإِخْوَةُ بِحَسَبِ الْإِنْسَانِ أَقُولُ» «لَيْسَ أَحَدٌ يُبْطِلُ عَهْدًا قَدْ تَمَكَّنَ وَلَوْ مِنْ إِنْسَانٍ، أَوْ يَزِيدُ عَلَيْهِ». ١٦ وَأَمَّا الْمَوَاعِيدُ فَقِيلَتْ فِي «إِبْرَاهِيمَ وَفِي نَسْلِهِ». لَا يَقُولُ «وَفِي الْأَنْسَالِ» كَأَنَّهُ عَنِ كَثِيرِينَ، بَلْ كَأَنَّهُ عَنِ وَاحِدٍ. وَ«فِي نَسْلِكَ» الَّذِي هُوَ الْمَسِيحُ. ١٧ وَإِنَّمَا أَقُولُ هَذَا: إِنَّ التَّامُوسَ الَّذِي صَارَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، لَا يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَقَّ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللَّهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ حَتَّى يُبْطِلَ الْمَوْعِدَ. ١٨ لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتْ الْوَرَاثَةُ مِنَ التَّامُوسِ فَلَمْ تَكُنْ أَيْضًا مِنْ مَوْعِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَهَبَهَا لِإِبْرَاهِيمَ بِمَوْعِدٍ. ١٩ فَلِمَاذَا التَّامُوسُ؟ قَدْ زِيدَ بِسَبَبِ التَّعْدِيَّاتِ، إِلَى أَنْ يَأْتِيَ النَّسْلُ الَّذِي قَدْ وَعِدَ لَهُ، مُرْتَبًا بِمَلَائِكَةٍ فِي يَدٍ وَسَيْطِ. ٢٠ وَأَمَّا الْوَسَيْطُ فَلَا يَكُونُ لَوَاحِدٍ. وَلَكِنَّ اللَّهَ وَاحِدًا. ٢١ فَهَلِ التَّامُوسُ صِدْقٌ مَوَاعِيدِ اللَّهِ؟ حَاشَا! لِأَنَّهُ لَوْ أُعْطِيَ تَامُوسٌ قَادِرٌ أَنْ يُحْيِيَ، لَكَانَ بِالْحَقِيقَةِ الْبُرِّ بِالتَّامُوسِ. ٢٢ لَكِنَّ الْكِتَابَ أَغْلَقَ عَلَى الْكُلِّ تَحْتَ الْخَطِيئَةِ، لِيُعْطَى الْمَوْعِدُ مِنْ إِيْمَانِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ. ٢٣ وَلَكِنْ قَبْلَمَا جَاءَ الْإِيْمَانُ كُنَّا مَحْرُوسِينَ تَحْتَ التَّامُوسِ، مُغْلَقًا عَلَيْنَا إِلَى الْإِيْمَانِ الْعَتِيدِ أَنْ يُعْلَنَ. ٢٤ إِذَا قَدْ كَانَ التَّامُوسُ مُؤَدَّبًا إِلَى الْمَسِيحِ، لِكَيْ نَتَبَرَّرَ بِالْإِيْمَانِ. ٢٥ وَلَكِنْ بَعْدَ مَا جَاءَ الْإِيْمَانُ لَسْنَا بَعْدُ تَحْتَ مُؤَدَّبٍ. ٢٦ لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا أَبْنَاءُ اللَّهِ بِالْإِيْمَانِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٧ لِأَنَّ كُلَّكُمْ الَّذِينَ اعْتَمَدْتُمْ بِالْمَسِيحِ قَدْ لَبِسْتُمْ الْمَسِيحَ. ٢٨ لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلَا يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلَا حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لِأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. ٢٩ فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ فَاتُّم إِذَا نَسَلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةً."

من أهم المواضيع التي عالجها الرسول بولس في رسائله موضوع التبرير بالإيمان. خلاصة هذه العقيدة الإنجيلية - ندعوها إنجيلية لأن الإنجيل لا يعرف سواها - هي أن الإنسان ينال الخلاص الذي كسبه المسيح على الصليب بواسطة الإيمان. وبعبارة أخرى ليس

الخلاص مسألة عمل بشري يناله الإنسان بجهوده الخاصة بل إنه عمل إلهي يناله الإنسان بيد الإيمان الفارغة.

ظهرت هذه العقيدة التي كان الرسول بولس ينادي بها في الكنائس المسيحية وكأنها أمر مستحدث وانبرى البعض من الذين كان إيمانهم بالإنجيل إيماناً سطحياً لمهاجمة عقيدة التبرير بالإيمان بدون أعمال الناموس. وكان أشد أعداء الطريقة الإنجيلية للتبرير المشهودون أي أولئك الذين ظنوا أن المسيحية لم تكن سوى فرقة دينية يهودية. وبما أن معلمي اليهود كانوا يعتقدون في أيام المسيح أن الإنسان ينال الرضى من الله بواسطة جهوده الخاصة فإن تلامذتهم كانوا ينظرون إلى أي عقيدة مصادرة لها وكأنها باطلة وكاذبة. وهنا يجدر بنا أن نلاحظ أن معتقدات اليهود في أيام المسيح لم تكن مطابقة لتعاليم الكتاب (التوراة والأنبياء والمزامير) بل إنها كانت مبنية على تفاسير خاطئة جُمعت فيما يسمى بالتلمود. إذا تذكرنا هذه الأمور نفهم كلام بولس الرسول الوارد في النص الكتابي لهذا الدرس.

١: المبدأ الأساسي للديانة المقبولة لدى الله إنما وُضِعَ في أيام إبراهيم الخليل: كان الله قد وعد آدم بإرسال واحد من نسل المرأة ليسحق رأس الحية أي الشيطان. البشارة الأولى (أي الوعد الإلهي لآدم) كانت بمثابة بداية الأخبار السارة المتعلقة بيسوع المسيح وبما كان سيقوم به لتخليص البشرية وإنقاذها من عبودية الشيطان. وعندما أتى إلى أيام إبراهيم نلاحظ أن الله وعد عبده الأمين بأن يأتي بواحد من نسله تتبارك بواسطته جميع أمم الأرض. نرى في هذا الموعد الإلهي أن المبادرة في أمر الخلاص هي من طرف الله وليس على الإنسان سوى أن يقبل عطية الله المجانية. وإذ آمن إبراهيم بالله وبما وعده حُسِبَ ذلك له براً. تبرّر إبراهيم لا لأعماله، وإن كانت أعماله هامة للغاية. فإن كثرتها دلت على ن إيمانه كان إيماناً حقيقياً وحيّاً.

٢: أعطى الناموس الموسوي لا ليأخذ مكان الموعد بل لإظهار فداحة خطية الإنسان: مضت الأيام بسرعة وبعد أربعة قرون دعا الله موسى وأعطاه الشريعة. وهذه

الكلمة تدل على الأمور التالية: آ. الوصايا العشر أو خلاصة الشريعة الأدبية، ب. شريعة الطقوس والتقاليد، ج. الشريعة المدنية التي كان سيحكم بحسب نصوصها بني إسرائيل. ووظيفة الشريعة كانت إظهار عظم خطية الإنسان لأنه عندما كان ينظر إلى شريعة الله ويرى إرادة الخالق تعالى لحياته وبنفس الوقت يلاحظ فشله الكبير في القيام بمتطلبات الوصايا الإلهية، كان لابد له من الاعتراف بعدم مقدرته على إرضاء الله بواسطة أعماله. وفي نفس الوقت كان الله يذكر المؤمنين في العهد القديم (أي في أيام ما قبل الميلاد) بالموعد الذي قطعه مع إبراهيم لكي لا يياسوا من حالتهم بل ينظروا برجاء حي إلى المستقبل عندما كان الله سيأخذ على عاتقه أمر التكفير عن خطايا الناس وفدائهم من سلطة الشرير. وهكذا يدعو الرسل الناموس بمؤدب يجيء بالناس إلى يسوع المسيح. ففي أيام الرسول بولس كان الأغنياء من اليونان يرسلون أولادهم إلى معلمين مشهورين لتلقن العلم والفلسفة بصحبة عبد أمين يرضى أمورهم وهم على الطريق ويشرف على سلوكهم لتلا ييذروا أوقاتهم أو يذهبوا بصحبة رفاق أردباء. وكما كان هؤلاء المؤدبون يأتون بالأولاد إلى المعلمين وهكذا تأتي بنا الشريعة إلى المسيح لنخلص بواسطته. إن الشريعة لا يمكن أن تنقذنا إذ إنها عاجزة عن إعطائنا المقدرة على تتميم جميع الوصايا الإلهية. وهذا العجز لا يجعلها غير صالحة إذ إن الشر هو موجود فينا نحن بني البشر لا في شريعة الله. نُعْطِ الشريعة إذن مكانها الكتابي ولنسمح لها بأن تأتي بنا إلى يسوع المسيح.

الإصحاح الرابع (أ)

(٤) الأيات ١-١١

١ وَإِنَّمَا أَقُولُ: مَا دَامَ الْوَارِثُ قَاصِرًا لَا يَفْرِقُ شَيْئًا عَنِ الْعَبْدِ، مَعَ كَوْنِهِ صَاحِبَ الْجَمِيعِ. ٢ بَلْ هُوَ تَحْتَ أَوْصِيَاءَ وَوُكَلَاءَ إِلَى الْوَقْتِ الْمُؤَجَّلِ مِنْ أَبِيهِ. ٣ هَكَذَا نَحْنُ أَيْضًا: لَمَّا كُنَّا قَاصِرِينَ كُنَّا مُسْتَعْبِدِينَ تَحْتَ أَرْكَانِ الْعَالَمِ. ٤ وَلَكِنْ لَمَّا جَاءَ مِلءُ الزَّمَانِ، أَرْسَلَ اللَّهُ ابْنَهُ مَوْلُودًا مِنْ امْرَأَةٍ، مَوْلُودًا تَحْتَ النَّامُوسِ، هَلِيفْتَدِي الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ، لِئِنَّمَا لِنَتَّبِعَ

بِمَا أَنْتُمْ أَبْنَاءُ، أَرْسَلَ اللَّهُ رُوحَ ابْنِهِ إِلَى قُلُوبِكُمْ صَارِخًا: «يَا أَبَا الْآبِ». ٧ إِذَا لَسْتَ بَعْدُ عَبْدًا
بَلِ ابْنًا، وَإِنْ كُنْتَ ابْنًا فَوَارِثٌ لِلَّهِ بِالْمَسِيحِ. ٨ لَكِنْ حِينِيذٍ إِذْ كُنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ اللَّهَ اسْتُعْبِدْتُمْ
لِلَّذِينَ لَيْسُوا بِالطَّبِيعَةِ إِلَهَةً. ٩ وَأَمَّا الْآنَ إِذْ عَرَفْتُمْ اللَّهَ، بَلِ بِالْحَرِيِّ عُرِفْتُمْ مِنَ اللَّهِ، فَكَيْفَ
تَرْجِعُونَ أَيْضًا إِلَى الْأَرْكَانِ الضَّعِيفَةِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تُرِيدُونَ أَنْ تُسْتَعْبَدُوا لَهَا مِنْ جَدِيدٍ؟
١٠ أَتَحْفَظُونَ أَيَّامًا وَشُهُورًا وَأَوْقَاتًا وَسِنِينَ؟ ١١ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَكُونَ قَدْ نَعِبْتُ فِيكُمْ عَبَثًا!"

يُقسَّم التاريخ البشري إلى قسمين: أيام ما قبل المسيح وأيام ما بعد المسيح. وهذا
ليس من الناحية التاريخية فقط بل يعلمنا الكتاب المقدس أن أيام ما قبل المسيح كانت أيام أو
نظام قديم وأما أيام ما بعد المسيح فهي أيام العهد أو النظام الجديد. وعندما نتابع دراستنا
لرسالة الرسول إلى أهل غلاطية نلاحظ التعليم الرسولي المتعلق بهذا الموضوع ونفهم أهمية
العهد الجديد الذي نحيا ضمنه والذي يتوجب علينا أن نختبر قوته الخرة ونصبح أبناء الله
تعالى.

نظر الرسول إلى أيام ما قبل المسيح كأيام الجهل أو أيام عدم النضوج. فالبشرية
كانت كالوارث القاصر الذي لا يختلف كثيراً عن العبد لأنه يبقى تحت وكلاء أو أوصياء إلى
أن يبلغ سن الرشد ويصبح متمتعاً بحقوق الرجل. فالبشرية كانت بحاجة إلى فترة طويلة لتتعلم
أثناءها عاقبة الثورة على الله والتعدي على شريعته المقدسة. وإذا ترك الله تعالى أكثر أمم العالم
في ظلام لم تقدر تلك الأمم بلوغ غاية البشرية المثلى ألا وهي تمجيد الله وعبادته عبادة
حقيقية. وعلى العكس انغمست أمم العالم في وثنية حمقاء وأخذت تبعد المخلوقات وتغرق في
حمأة الانحطاط الأخلاقي المريع. واختار الله إبراهيم ونسله وأعطاهم الوعد بخصوص مجيء
المخلص الذي كان سينشل البشرية من وهداة الهلاك ويبارك الأمم بنعمته الإلهية المنعشة.
وبعد إعطاء الموعد بنحو ٤٠٠ سنة أعطى الله نصاً صريحاً لشريعته الأدبية والأخلاقية بواسطة
عبد موسى وكذلك العديد من الشرائع المتعلقة بالطقوس والشعائر الدينية وأمور الحياة
المدنية. وكانت إحدى وظائف الشريعة الموسوية إظهار فداحة خطية الإنسان وإرساله إلى الله

ليطلب منه الخلاص. فالشريعة مع أنها أتت من الله لم تكن لتقدر أن تنقذ الإنسان من خطيته وشره. إنما كانت تعمل كمؤدب أي أنها كانت تأتي بالإنسان إلى المسيح المخلص الذي كان الله قد وعد به والذي سيأتي في الوقت المعين والمعروف من الله.

وأخيراً دقت ساعة الزمن الخاصة ووصلت البشرية إلى ما دعاه الرسول بولس بملء الزمن أي مجيء يسوع المسيح إلى الأرض لتتميم وعد الله الذي كان قد أعطاه إلى إبراهيم والذي كان يتعلق بموضوع خلاص البشرية وفدائها. كانت جميع أمم الأرض تحت الناموس أي أن جميع الناس كانوا مُلزَمين بحفظ الناموس كالطريقة الوحيدة لنيل رضى الله، وبما أن الجميع كانوا يفشلون في القيام بمطالب الناموس كان الجميع إذاً تحت لعنة الناموس ودينونته. ولكنه بمجيء المسيح ظهرت في الوجود طريقة فعالة للخلاص ولإرضاء الله تعالى وهي لا تتعلق بحفظ الناموس من قِبَلِ الإنسان. وهذه الطريقة هي بالفداء الذي آتمه يسوع المسيح بموته على الصليب. جاء المسيح ليفتدي الذين تحت الناموس (أي بني البشر) لينال الإنسان التيني أي القبول لدى الله كابن محبوب. قام المسيح يسوع بما اقتضته حالة الإنسان الحاضرة إذ إنه كممثل جديد للبشرية، كأدم الثاني، أطاع وصايا الله بصورة تامة وكذلك مات عن خطايا العالم مكفراً عنها. صار الخلاص لبني البشر في يد الله وما قام به ابنه يسوع المسيح.

ما هو دور الإنسان في هذا العهد الجديد؟ إطاعة الله وقبول الخلاص المجاني المقدم لجميع الذين يؤمنون بقلب صادق ويتوقفون عن محاولة إنقاذ أنفسهم بأنفسهم. كل من يؤمن بوعد الله لإبراهيم وبأن هذا الوعد قد تحقق في يسوع المسيح منذ ألفي سنة يعده الله باراً ويتبناه وينظر إليه كوارث مع المسيح لجميع الخيرات الروحية الموعود بها في الكتاب.

يصعب على الكثيرين قبول هذا المبدأ الإنجيلي للخلاص وللحياة. حتى المؤمنين في غلاطية لم يلبثوا بعد ذهاب الرسول عنهم للتبشير في أماكن أخرى أن انقلبوا عن مبدأ الخلاص بالنعمة وبواسطة الإيمان. انحرف أهل غلاطية المؤمنون في تيار المعلمين اليهوديين الذين كانوا يعلمون أنه من واجب المؤمنين بيسوع المسيح وبعمله الكفاري أن يكملوا خلاصهم

بالرجوع إلى التقاليد التي نصت عليها الشريعة الموسوية والتي كانت قد أُلغيت بمجيء
المخلص. وإذا قاموا بذلك بصورة نهائية فإن أتباع الرسول تكون قد ذهبت أدراج الرياح
ولذلك فإنه يرحبهم بل يطلب إليهم كمن أرسل من الله بأن يكتبوا بالمسيح وبخلاصه الفعال
بدون الرجوع إلى أمور العهد القديم التي أبطلت نظراً لمجيء الكامل والتمتم لوعده الله.

| | |
|----------------------|--------------------|
| نور فادي الناس أشرق | من علاه في الظلام |
| والهدى السامي تآلق | مذ أتت بشرى السلام |
| في يسوع النور فاقتا | كل أنوار الشمس |
| وهو للأبصار راقا | بل أضياء للنفوس |
| وجهه الباهي تراه | في الأعالي كل عين |
| شمس فردوس سناه | فاق نور التيرين |
| قد جرى ذا النور يسطع | من بلاد لبلاد |
| سينير الكون أجمع | في الروابي والوهاد |

الإصحاح الرابع (ب) الآيات ١٢-٣١

١٢ "أَتَضَرَّعُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، كُونُوا كَمَا أَنَا لِأَنِّي أَنَا أَيْضاً كَمَا أَنْتُمْ. لَمْ تَظَلِّمُونِي
شَيْئاً. ١٣ وَلَكِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي بَضَعْتُ الجَسَدَ بِشَرِّتِكُمْ فِي الأَوَّلِ. ١٤ وَتَجَرَّبْتِي الَّتِي فِي
جَسَدِي لَمْ تَرُدُّوْا بِهَا وَلَا كَرِهْتُمُوهَا، بَلْ كَمَلَاكِ مِنَ اللهِ قَبِلْتُمُونِي، كَالْمَسِيحِ يَسُوعَ.
١٥ فَمَاذَا كَانَ إِذَا تَطَوَّبْتُمْ؟ لِأَنِّي أَشْهَدُ لَكُمْ أَنَّهُ لَوْ أَمَكَنَّ لَقَلَعْتُمْ عِيُونَكُمْ وَأَعْطَيْتُمُونِي.
١٦ أَفَقَدْ صِرْتُ إِذَا عَدَوًّا لَكُمْ لِأَنِّي أَصْدُقُ لَكُمْ؟ ١٧ يَغَارُونَ لَكُمْ لَيْسَ حَسَنًا، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ
يَصُدُّوكُمْ لِكَيْ تَغَارُوا لَهُمْ. ١٨ حَسَنَةٌ هِيَ الْغَيْرَةُ فِي الْحُسْنَى كُلِّ حِينٍ، وَلَيْسَ حِينٌ حُضُورِي

عِنْدَكُمْ فَقَطْ. ١٩ يَا أَوْلَادِي الَّذِينَ أَتَمَخَّصُ بِكُمْ أَيْضاً إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ.
٢٠ وَلَكِنِّي كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَكُونَ حَاضِراً عِنْدَكُمْ الْآنَ وَأَغَيِّرَ صَوْتِي، لِأَنِّي مُتَحَيِّرٌ فِيكُمْ!
٢١ قُولُوا لِي، أَنْتُمْ الَّذِينَ تُرِيدُونَ أَنْ تَكُونُوا تَحْتَ النَّامُوسِ، أَلَسْتُمْ تَسْمَعُونَ النَّامُوسَ؟
٢٢ فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالْآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. ٢٣ لَكِنَّ الَّذِي
مِنَ الْجَارِيَةِ وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ، وَأَمَّا الَّذِي مِنَ الْحُرَّةِ فَبِالْمَوْعِدِ. ٢٤ وَكُلُّ ذَلِكَ رَمْزٌ، لِأَنَّ
هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ الْوَالِدِ لِلْعِبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجِرٌ. ٢٥ لِأَنَّ هَاجِرَ
جَبَلِ سِينَاءَ فِي الْعَرَبِيَّةِ. وَلَكِنَّهُ يُقَابَلُ أُورُشَلِيمَ الْحَاضِرَةَ، فَإِنَّهَا مُسْتَعْبَدَةٌ مَعَ بَنِيهَا. ٢٦ وَأَمَّا
أُورُشَلِيمَ الْعُلْيَا، الَّتِي هِيَ أُمَّنَا جَمِيعاً، فَهِيَ حُرَّةٌ. ٢٧ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «أَفْرَحِي أَيَّتُهَا الْعَاقِرُ الَّتِي
لَمْ تَلِدْ. اهْتَفِي وَاصْرُخِي أَيَّتُهَا الَّتِي لَمْ تَتَمَخَّصْ، فَإِنَّ أَوْلَادَ الْمُوحِشَةِ أَكْثَرُ مِنَ الَّتِي لَهَا
زَوْجٌ». ٢٨ وَأَمَّا نَحْنُ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَتَطِيرُ إِسْحَاقَ، أَوْلَادَ الْمَوْعِدِ. ٢٩ وَلَكِنَّ كَمَا كَانَ حِينِيذِ
الَّذِي وُلِدَ حَسَبَ الْجَسَدِ يَضْطَهُدُ الَّذِي حَسَبَ الرُّوحِ، هَكَذَا الْآنَ أَيْضاً. ٣٠ لَكِنَّ مَاذَا يَقُولُ
الْكِتَابُ؟ «اطْرُدِ الْجَارِيَةَ وَأَبْنَاهَا، لِأَنَّهُ لَا يَرِثُ ابْنُ الْجَارِيَةِ مَعَ ابْنِ الْحُرَّةِ». ٣١ إِذَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ
لَسْنَا أَوْلَادَ جَارِيَةٍ بَلْ أَوْلَادَ الْحُرَّةِ."

Section ٢، ١٠، لا يزال الرسول بولس يبحث في موضوع الشريعة والوعد الذي أعطاه الله

لإبراهيم عبده وخليته. وعد الله إبراهيم بأن تتبارك أمم الأرض بواسطة نسله أي بواسطة يسوع المسيح
الفادي الذي وُلِدَ من مريم العذراء. وإذ آمن إبراهيم بالله حسب الله ذلك له برأ. لم يتبرر أب المؤمنين
بواسطة أعماله لأنهما مع كثرهما كانت غير كاملة، لكنه تبرر بإيمانه ونظراً لإيمانه الحي كانت حياته حياة
أعمال جبارة وعظيمة في سبيل الله ولخير بني البشر. وكم من المؤسف أن يحرف أولاد إبراهيم هندا
التعليم الكتابي الصريح ويعلموا الناس وخاصة في أيام السيد المسيح أن الإنسان يخلص وينال البر
بواسطة أعمال الشريعة. وأصبحت الشريعة من الناحية الاسمية أو السطحية مخلص الناس. ولكن بما أن
الناس لا يقومون بجميع أوامرهم ولا يمتنعون عن جميع نواهيها كانت الشريعة الإلهية بالحقيقة تُسبب نزول
لعنة الله عليهم. أراد الله من الشريعة أن تأتي بالناس إلى رؤية حالتهم الرخيصة والهروب إليه واللجوء إلى

خلاصه الذي وعد به بواسطة أنبيائه منذ القديم ولكن الناس أخذوا تلك الشريعة وعملوا منها سيئاً ظالماً وطاغياً وحاولوا من قرارة نفوسهم أن ينالوا رضى الله وبره بالتقيد بجميع نصوص الشريعة.

Section ١, ٢, ٣ كانت هذه حالة أكثرية اليهود عندما ذهب الرسول بولس ليبشر بالإنجيل

الحرية التي كسبها المسيح لجميع المؤمنين. وبصورة خاصة كانت جماعة الإيمان في إقليم غلاطية قد وقعت في مأزق حرج للغاية نظراً لتأثير المتهودين الذين علموا أن الإنسان يحتاج إلى أكثر من المسيح والإيمان به كمخلص للحصول على بر الله ورضاه. وكما رأينا في دروسنا السابقة كُتبت هذه الرسالة بصورة خاصة لخاربة هذا الاعتقاد الباطل ولإرجاع المؤمنين إلى نقاوة الإيمان المسيحي الكتابي.

يطلب الرسول من المؤمنين أن يرجعوا إلى ذلك الماضي القريب عندما أتى إليهم مباشرة بالإنجيل. ويظهر أنه كان مريضاً أو ضعيفاً نظراً لكثرة المشقات والمتاعب التي لاقاها في جولاته التبشيرية ولذلك كان مظهره الخارجي غير مشجع ومع وجود جميع العوامل الخارجية التي كانت ضد الرسول فقد قبله الغلاطيون بكل ترحاب وليس ذلك فقط بل آمنوا بالإنجيل الذي بشرهم به. نظرنا إلى بولس كملاك أتاهم من الله حاملاً في يده كلمة الخلاص والحياة والحرية. وقد تعلقوا بالرسول إلى درجة كبيرة حتى أنه استطاع أن يقول: لأني أشهد لكم أنه لو أمكن لقلعتم عيونكم وأعطيتهموني. ماذا حدث أو جرى بعد ذهابه عنهم؟ لماذا صدقوا هؤلاء المعلمين الكذبة الذين كانوا يودون الرجوع إلى الوراثة؟ إن وجود الغيرة لا يكفي إذ يجب أن يكون الإنسان غيوراً في سبيل الله لا في سبيل الكذب والبهتان.

انتقل الرسول في نهاية الفصل الرابع إلى الكلام عن موضوع الوعد والشريعة لاجئاً إلى تفسير رمزي لحياة إبراهيم العائلية. فكان إبراهيم قد تزوج من سارة ولكنها لم تلد له ولد بالرغم من وجود وعد صريح من الله عن نسله وعن البركة العظيمة التي كانت ستأتي إلى العالم بواسطة نسله. وإذا ظن إبراهيم بأن الله لم يعن أن النسل سيأتي من امرأته العاقر أخذ جاريته هاجر التي ولدت له إسماعيل ولكن وعد الله تحقق لا في إسماعيل بل في ولادة عجيبية: إذ إن سارة قد ولدت في شيخوختها إسحاق. فإسحاق إذاً هو ابن الموعد ولكن إسماعيل وُلد حسب الجسد. وكما أن الذي وُلد حسب الجسد اضطره الذي ولد حسب الروح أي

حسب الموعد الذي أعطاه الله لإبراهيم هكذا الذين حسب الجسد يضطهدون أولئك الذين هم حسب الروح أي جميع الذين يقبلون الخلاص من الرب بالإيمان وبدون أعمال الناموس. فما كان يحدث في أيام بولس وفي الأيام التالية لم يكن إذاً بالأمر المستحدث إذ إن أيام العهد القديم شهدت أيضاً الصراع بين الروح والحرف بين الخلاص بالإيمان بدون اعمال الناموس ومحاولة الحصول على الخلاص بواسطة أعمال الناموس.

الإصحاح الخامس (أ)

(١) الآيات ١-١٢

" ١ فَاثْبُتُوا إِذَا فِي الْحَرِيَّةِ الَّتِي قَدْ حَرَّرَنَا الْمَسِيحُ بِهَا، وَلَا تَرْتَبِكُوا أَيْضًا بَنِي عِبُودِيَّةٍ. ٢ هَا أَنَا بُولُسُ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ إِنْ اخْتَسَنْتُمْ لَا يَنْفَعُكُمُ الْمَسِيحُ شَيْئًا! ٣ لَكِنْ أَشْهَدُ أَيْضًا لِكُلِّ إِنْسَانٍ مُخْتَسِنٍ أَنَّهُ مُلْتَزِمٌ أَنْ يَعْمَلَ بِكُلِّ النَّامُوسِ. ٤ قَدْ تَبَطَّلْتُمْ عَنِ الْمَسِيحِ أَيُّهَا الَّذِينَ تَتَبَرَّرُونَ بِالنَّامُوسِ. سَقَطْتُمْ مِنَ النِّعْمَةِ. ٥ فَإِنَّا بِالرُّوحِ مِنَ الْإِيمَانِ تَتَوَقَّعُ رَجَاءَ بَرٍّ. ٦ لِأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَا الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْغُرْلَةَ، بَلِ الْإِيمَانُ الْعَامِلُ بِالْمَحَبَّةِ. ٧ كُنْتُمْ تَسْعَوْنَ حَسَنًا. فَمَنْ صَدَّكُمْ حَتَّى لَا تُطَاوِعُوا لِلْحَقِّ؟ ٨ هَذِهِ الْمُطَاوَعَةُ لَيْسَتْ مِنَ الَّذِي دَعَاكُمْ. ٩ خَمِيرَةٌ صَغِيرَةٌ تُخَمِّرُ الْعَجِينَ كُلَّهُ. ١٠ وَلَكِنِّي أَثِقُ بِكُمْ فِي الرَّبِّ أَنَّكُمْ لَا تَفْتَكِرُونَ شَيْئًا آخَرَ. وَلَكِنَّ الَّذِي يُزِعْجُكُمْ سَيَحْمِلُ الدَّيْنُونَةَ أَيُّ مَنْ كَانَ. ١١ وَأَمَّا أَنَا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فَإِنْ كُنْتُ بَعْدُ أَكْرَزُ بِالْخِتَانِ فَلِمَذَا أُضْطَهَدُ بَعْدُ؟ إِذَا عَشْرَةَ الصَّلِيبِ قَدْ بَطَلَتْ. ١٢ يَا لَيْتَ الَّذِينَ يُقْلِقُونَكُمْ يَقْطَعُونَ أَيْضًا!"

لاحظنا أثناء دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى غلاطية أن المشكلة الأساسية التي كان يعالجها تركزت حول قضية التبرير بالإيمان دون أعمال الناموس. علم أعضاء الحركة المتهودة أن كل من يود الانضمام إلى الكنيسة المسيحية من الأمم أي من عابدي الأوثان المهتدين إلى الإنجيل كان عليه أن يخضع قبل كل شيء إلى طقوس وتقاليد اليهود. وبعبارة

أخرى كان هؤلاء الذين عادوا الرسول بولس يعلمون أن عمل يسوع المسيح الخلاصي لم يكن كافياً لتحرير الإنسان من عبودية الخطية والشر.

كان جواب الرسول بولس هو أن هذه التعاليم التي كان ينشرها أعداؤه في كل مكان لم تكن مبنية على كلمة الله التي هي الدستور الوحيد للإيمان والحياة. لم ينكر الرسول الشريعة الموسوية عن كانت الشريعة الأدبية، الأخلاقية، الشريعة التقليدية، أو الطقسية، لكنه لم يرَ فيها أي دليل على أنها قادرة في نفسها على إعطاء الإنسان البر الذي يحتاجه للمثول أمام الله وللحصول على رضاه ونعيمه. الشريعة إنما أعطيت لإظهار عظم خطية الإنسان ولدفعه إلى الحجيء إلى الله وقبول الخلاص الذي عمله الله من أجله بواسطة يسوع المسيح. فالمسيح هو محرر الإنسان الوحيد والحرية التي يأتي بها له المجد إلى كل من يثق به ثقة تامة هي أعظم كثر يحصل عليه الإنسان في هذه الحياة وفي الحياة الآتية. وخسارة هذه الحرية هي كارثة كبيرة لا يمكن أن تُقدَّر، إذ إن كل من يرتد عن المسيح إنما يعود إلى العبودية التي يزرع تحتها بنو آدم. كان المتهودون يطلبون من المؤمنين أن يحتسبوا ليكونوا مقبولين بصورة تامة لدى الله. لكن جواب الرسول كان: ها أنا بولس أقول لكم أنه إن اختسبتم لا ينفعكم المسيح شيئاً. لماذا تفوه الرسول بهذه الكلمات ولماذا كتبها في رسالته؟ إن الختان كان قد أسس كفرية منذ عهد إبراهيم. لماذا وقف الرسول هذا الموقف وكان هو ذاته محتسباً منذ اليوم الثامن في حياته؟ وقف الرسول هذا الموقف لأنه لم يكن ليقبل أي شيء مهما كان هاماً كبديل عن الإيمان الحي بيسوع المسيح. مهما كانت الطقوس الدينية هامة ومهما كانت الشعائر الدينية ذات قيمة فإنها لا تحل محل الديانة القلبية الروحية المبنية على إيمان صادق بالمسيح يسوع. إن المتهودين كانوا يقولون أن الخلاص لا يتم بدون الإيمان بالمسيح والختان. وبعبارة أخرى وضعوا طقساً دينياً على ذات المرتبة التي كان السيد المسيح عليها. كيف يقدر رسول المسيح الأمين أن يسكت تجاه تشويه هكذا كبير لعقدة التبرير بالإيمان بدون أعمال الناموس؟ وفوق ذلك لم

يعد الختان علامة الانتماء إلى شعب الله في العهد الجديد إذ أن المسيح جعل فريضة المعمودية المقدسة تحل محل الختان. فلماذا مزج العتيق البالي بالحديث الدائم إلى نهاية الدهر الحالي؟. وكل من يسعى إلى نيل رضى الله بواسطة أعمال الناموس كالختان ويتكل على شعار خارجي إنما يُسَقِطُ حقوقه من الخلاص الذي يهبه الله إلى الناس بواسطة نعمته المجانية. هذا هو خطر عظيم يهدد كل من يضع ثقته في حكمة الناس ولا يود قبول حكمة الله. إما قبول خلاص الله الفعال على شروط الله الخاصة أو رفض ذلك الخلاص. ليس هناك موقف ثالث تجاه أمر في حياتنا.

ومع أن الرسول يحارب عقيدة الخلاص بأعمال الناموس إلا أنه لا ينصب من نفسه عدو الحياة والأعمال الصالحة الناتجة عن الإيمان الصحيح. وهو يلخّص لنا موقفه في كلمات خالدة يجب ألا تغرب عن بالنا ونحن نبحث في هذا الموضوع: لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالحبّة. نعم هذا هو سر الحياة المتبررة بيسوع المسيح: إنما لا تتكل على أعمالها للحصول على التبرير ولكنها ما إن تختبر قوة المسيح الحرة والمنعشة حتى تبدأ بالعمل لله ولبني البشر مدفوعة من الحبّة، تلك الحبّة التي لا تعرف الكبرياء أو الافتخار الفارغ. وقد كان باستطاعة الرسول - فيما لو أراد أن يخون رسالته ويتجنب الاضطهاد - أن ينادي بأراء خصومه ولكنه لم يشأ، يُبْطِلُ قوة الفداء، تلك القوة الوحيدة التي تحرر الإنسان وتعطيه كل ما يحتاجه في هذا العالم وفي العالم الآتي.

خالتك الكل
مات من أجلي

كنت مديون العلي
فقضى ديني الذي

قرار

كله الحمل
قال قد كمل

قد قضي ديني
حينما مات لذا

لفدى الإنسان
كامل الإقتان

إذ أتى من عرشه
تم مسعاه هنا

تُدرك البراً
تمم الأمر

أيها الساعي لأن
ثق ففادي الناس قد

أيها الخطاة
حلّة الحياة

فإلى الفادي الجئوا
تلبسوا من بره

الإصحاح الخامس (ب)

(٢) الآيات ١٣-٢٦

«١٣ فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا دُعِيتُمْ لِلْحُرِّيَّةِ أَيُّهَا الإِخْوَةُ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا تُصَيِّرُوا الْحُرِّيَّةَ فُرْصَةً لِلْجَسَدِ، بَلْ بِالْمَحَبَّةِ اخْدُمُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ١٤ لِأَنَّ كُلَّ النَّامُوسِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يُكْمَلُ: «نُحِبُّ قَرِيْبَكَ كَنَفْسِكَ». ١٥ فَإِذَا كُنْتُمْ تَنْهَشُونَ وَتَأْكُلُونَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، فَانظُرُوا لِئَلَّا تُفْنُوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا. ١٦ وَإِنَّمَا أَقُولُ: اسْكُوبُوا بِالرُّوحِ فَلَا تُكْمَلُوا شَهْوَةَ الْجَسَدِ. ١٧ لِأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهَذَانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لَا تُرِيدُونَ. ١٨ وَلَكِنْ إِذَا انْقَدْتُمْ بِالرُّوحِ فَلَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ. ١٩ وَأَعْمَالُ الْجَسَدِ ظَاهِرَةٌ: الَّتِي هِيَ زِنَى عَهْرَاءٌ نَجَاسَةٌ دَعَارَةٌ ٢٠ عِبَادَةٌ الأَوْثَانِ سِحْرٌ عِدَاوَةٌ خِصَامٌ غَيْرَةٌ سَخَطٌ تَحَرُّبٌ شِقَاقٌ بَدْعَةٌ ٢١ حَسَدٌ قَتْلٌ سُكْرٌ بَطْرٌ، وَأَمْثَالُ هَذِهِ الَّتِي أَسْبِقُ فَأَقُولُ لَكُمْ عَنْهَا كَمَا سَبَقْتُ فَقُلْتُ أَيْضًا: إِنَّ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ لَا يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللَّهِ. ٢٢ وَأَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أَنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيمَانٌ ٢٣ وَدَاعَةٌ تَعَفُّفٌ. ضِدٌّ أَمْثَالُ هَذِهِ لَيْسَ نَامُوسٌ. ٢٤ وَلَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الأَهْوَاءِ وَالشَّهَوَاتِ. ٢٥ إِنَّ كُنَّا نَعِيشُ بِالرُّوحِ فَلَنَسْلُكُ أَيْضًا بِحَسَبِ الرُّوحِ. ٢٦ لَا نَكُنْ مُعْجِبِينَ نَغَاضِبُ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَنَحْسُدُ بَعْضُنَا بَعْضًا.»

ينظر الرسول بولس إلى الحياة المسيحية كحياة الحرية الحقيقية. وهذا ينطبق تماماً على تعليم السيد المسيح الذي نادى بالحرية لجميع الناس. الحرية من الخطية والشر، الحرية من لعنة الناموس ومن الشعور بالفشل المستديم. ومع أن الإيمان بالمسيح يسوع يهب المؤمن حرية حقيقية لا يمكن أن تُقدَّر بمال أو أي شيء مادي إلا أن المؤمن كثيراً ما لا يُقدَّر حريته ولا يحيا بصورة تتفق مع حالته الجديدة. هذا كان اختبار المؤمنين في كنائس غلاطية. جاء إليهم الرسول ونادى بكلمة الإيمان وبمغفرة الخطايا فآمن الكثيرون واختبروا في حياتهم حرية لم يكونوا يعرفون مثيلاً لها. لكن ما أن تركهم بولس وذهب للمناداة بالإنجيل في بقاع أخرى من عالم المتوسط حتى أخذوا بالتفريط بحريتهم الثمينة. أخذوا ينقادون وراء الذين علّموا أن

الإنسان مُلزمٌ بحفظ جميع شرائع العهد القديم للحصول على الخلاص. لقد نسي هؤلاء أن الإنسان فقد مقدرته على حفظ الوصايا الإلهية بصورة كاملة منذ سقوط آدم وحواء في الخطية. نسي هؤلاء أن الله ذاته أعدَّ طريقة فعالة للخلاص، طريقة تطلب من الإنسان الكف عن السعي لإرضاء ربه بواسطة أعماله الملوثة بالخطية وقبول خلاص مجاني فعال.

يذكر بولس أهل غلاطية بعطية الله الثمينة أي بالحرية ويطلب منهم أن يروا أن هذه الهبة يجب أن تستعمل بكل حذر لئلا يخسروها. فالحرية ليست بالإباحية والحرية لها قوانين إذا أساء الإنسان استعمالها انقلبت الحرية على فساد وفوضوية. ومقياس كل شيء في الحياة المسيحية المتحررة هو الخبة. كل الشريعة الإلهية تُلخَّص بكلمة محبة، محبة الله ومحبة القريب الذي هو كل إنسان يعبر سبيل حياتي مهما كان ومن أي أصل الحذر. فالحرية من الناموس هي حرية المؤمن الذي لم يعد ملزماً بحفظ الناموس كشرط أساسي لدخول الحياة الأبدية. هذا غير ممكن نظراً لطبيعته البشرية الساقطة وهذا غير لازم لأن المسيح يسوع إنما جاء ممثلاً ونائباً عن كل مؤمن. لكن هذا القول لا يعني بأن المؤمن يحيا خارج الشريعة أو يترك لطبيعته البشرية العنان. لقد أساء الكثيرون فهم هذه العقيدة الكتابية في شتى عصور المسيحية نظراً لامتناعهم عن رؤية الحقيقة بأسرها المتعلقة بموضوع الحرية المسيحية وعلاقة المؤمن بالناموس أو الشريعة.

وأحسن جواب لكل سؤال عن هذا الموضوع المعقد هو جواب الرسول: المؤمن المتحرر من الخطية لا يسير أمورهِ بل إنه يخضع لإرشادات الروح القدس. ولكن الذي لا يؤمن بيسوع المسيح المخلص لا يزال تحت قيادة الجسد أي طبيعة الإنسان الساقطة المتحالفة مع الشيطان الرجيم. فإن سمح الإنسان للروح بأن يقوده فإنه إذ ذاك ينتصر على الجسد ولا يعود تحت لعنة الناموس، بينما إن تابع الإنسان سيرته في الجسد فإن حالته تزداد من سيء إلى أسوأ. أعمال الجسد ظاهرة للعيان وعاقبتها الموت الروحي. وقد قسمها الرسول إلى 4 أقسام: ١: الخطايا الجنسية (الشهوانية الزنى والعهارة والنجاسة والدعارة). ٢: الخطايا

الروحية (عبادة الأوثان والسحر، التي ينكر الإنسان بواسطتها إيمانه بالله وبسلطته التامة على جميع المخلوقات). ٣: خطايا التي ترتكب ضد المحبة الأخوية (العداوة والحصام والغيرة والسخط والتحزب والشقاق والبدعة والحسد والقتل). ٤: خطايا الإفراط في شرب المسكرات. فإن الذين يفعلون هذه الخطايا مهما كانوا متدينين في الخارج ليس لهم نصيب في ملكوت الله.

أما الذين ينقادون للروح القدس فإنهم يثمرون ثمار الروح الجيدة والتي لا تُقَدَّر بثمن. وثمار الروح هي المحبة والفرح والسلام وطوال الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة والتعفف. وهناك أي ناموس ضد هذه الأثمار الروحية؟ لكن ما هو تفسير هذا الانقلاب التام لحياة المؤمن؟ الجواب هو أن الذين آمنوا بالمسيح يسوع قد صلبوا الجسد مع الأهواء وصاروا يعيشون حسب الروح القدس. هذا سر الحياة المسيحية، حياة الإيمان العامل بالمحبة، حياة التبرير بدون أعمال الناموس، حياة الحرية الحقيقية التي كسبها لنا يسوع المسيح بعمله الكفاري على الصليب.

ها نحن في وسط الدجى
وافتح لنا باب الرجاء
لكي نرى وجه العلي

روح الحياة المرتجى
نسري حيارى فاهدنا
وأعطنا النور الجلي

هذي القلوب الواهية
معنى الحياة الباقية
لكي نرى وجه العلي

بدد شكوكاً غاشية
واكشف لنا فنجتلي
وأعطنا النور الجلي

كالشمس إذ تلعو الدُرى
حتى نرى ما لا يُرى

أشرق على هذا الورى
واجلُ الدجى من حولنا

لكي نرى وجه العلي

وأعطنا النور الجلي

(b) الإصحاح السادس

١ "أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنْ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخَذَ فِي زَلَّةٍ مَا، فَأَصْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بَرُوحِ الْوَدَاعَةِ، نَاطِرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تُجْرَبَ أَنْتَ أَيْضًا. ٢ أَحْمِلُوا بَعْضُكُمْ أَنْقَالَ بَعْضٍ وَهَكَذَا تَمَّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ. ٣ لِأَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئًا، فَإِنَّهُ يَعْشُ نَفْسَهُ. ٤ وَلَكِنْ لِيَمْتَحِنَ كُلُّ وَاحِدٍ عَمَلَهُ، وَحِينَئِذٍ يَكُونُ لَهُ الْفَخْرُ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ فَقَطْ، لَا مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ. ٥ لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ سَيَحْمِلُ حِمْلَ نَفْسِهِ. ٦ وَلَكِنْ لِيُشَارِكِ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْكَلِمَةَ الْمُعَلِّمَ فِي جَمِيعِ الْخَيْرَاتِ. ٧ لَا تَضِلُّوا! اللَّهُ لَا يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الْإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. ٨ لِأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِحَسَدِهِ فَمِنْ الْحَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنْ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. ٩ فَلَا تَفْشَلْ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ لِأَنَّ سَنَحْصُدُ فِي وَقْتِهِ إِنْ كُنَّا لَا نَكِلُ. ١٠ فَإِذَا حَسَبْنَا لَنَا فُرْصَةً فَلْنَعْمَلِ الْخَيْرَ لِلْجَمِيعِ، وَلَا سِيَّمَا لِأَهْلِ الْإِيمَانِ. ١١ انظُرُوا، مَا أَكْبَرَ الْأَحْرَفِ الَّتِي كَتَبْتَهَا إِلَيْكُمْ بِيَدِي! ١٢ جَمِيعُ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْمَلُوا مَنْظَرًا حَسَنًا فِي الْجَسَدِ، هَؤُلَاءِ يُلْزِمُونَكُمْ أَنْ تَخْسِنُوا، لِئَلَّا يُضْطَهَدُوا لِأَجْلِ صَلِيبِ الْمَسِيحِ فَقَطْ. ١٣ لِأَنَّ الَّذِينَ يَخْسِنُونَ هُمْ لَا يَحْفَظُونَ النَّامُوسَ، بَلْ يُرِيدُونَ أَنْ تَخْسِنُوا أَنْتُمْ لِكَيْ يَفْتَحِرُوا فِي جَسَدِكُمْ. ١٤ وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَحِرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صُلبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ. ١٥ لِأَنَّهُ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَيْسَ الْخِتَانُ يَنْفَعُ شَيْئًا وَلَا الْعُرْلَةُ، بَلِ الْخَلِيقَةُ الْجَدِيدَةُ. ١٦ فَكُلُّ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ بِحَسَبِ هَذَا الْقَانُونِ عَلَيْهِمْ سَلَامٌ وَرَحْمَةٌ، وَعَلَى إِسْرَائِيلَ اللَّهُ. ١٧ فِي مَا بَعْدُ لَا يَجْلِبُ أَحَدٌ عَلَيَّ أَعْبَابًا، لِأَنِّي حَامِلٌ فِي جَسَدِي سِمَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ. ١٨ نِعْمَةٌ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ مَعَ رُوحِكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ. آمِينَ."

وصلنا إلى نهاية دراستنا لرسالة الرسول بولس إلى أهل غلاطية المؤمنين. وقبل أن نبدأ بتفسير الفصل الأخير من الرسالة سنعمد بعون الله إلى مراجعة النقاط الهامة التي تعلمناها من تعليم الرسول الموجّه إلى كنائس غلاطية.

١: شك أهل غلاطية في دعوة الرسول بولس: ما أن برح الرسول تخومهم

حتى جاء البعض من المتهودين وانتقدوا الرسول بشدة وحاولوا بذر الإشاعات الكاذبة عن صحة دعوة الرسول. ونظراً لهذا الأمر الحزن لاحظنا أن قسماً كبيراً من الرسالة كان دفاعياً أي أن الرسول كتب بصورة مطوّلة عن دعوته التي تلقاها من الله بدون معرفة أو وساطة البشر.

٢: شك أهل غلاطية بالإنجيل: تعرض بولس للانتقاد نظراً لمناذاته بالإنجيل

الجاني ولتعليمه أن الإنسان يُقبل لدى الله ويعدُّ باراً نظراً لإيمانه بالمسيح يسوع وليس بواسطة أعمال الشريعة الموسوية. لاحظنا أيضاً أن بولس كتب بصورة مطوّلة عن نعمة الله الخلاصية الجانية وعن حماقة الاتكال على طقوس الشريعة لأن الإنسان في حالته الحاضرة لا يقدر مهما عمل أن يتمم جميع أوامر الناموس. فالإنسان تحت الناموس وهو ملعون لأنه لا يقوم بكل متطلبات الناموس. فالإنسان هو تحت الناموس وهو ملعون لأنه لا يقوم بكل متطلبات الناموس. ولكن أن التجأ الإنسان إلى المسيح فإن لعن الناموس تذهب عنه إذ أن المسيح حملها على نفسه وهو يمنح المؤمن بره وخلاصه. وظيفة الناموس الهامة إذن أن يجلب الناس إلى المسيح.

وإذ وصل بولس إلى نهاية رسالته يأتي على ذكر بعض الأمور الأدبية والأخلاقية التي يجب أن تُتبع في حياة الكنيسة ثم ينهي رسالته بنصيحة أبوية رسولية يحذر بواسطتها المؤمنين للمرة الأخيرة من مغبة اتباع المعلمين الكذبة.

أ: كيفية معاملة أخ وقد فوجئ بارتكاب خطية: إن المؤمن في هذه الحياة لا

يصبح كاملاً فهو لذلك مُعرّض للسقوط في كل يوم بل كل ساعة من حياته. والكتاب المقدس يُظهر لنا بكل جلاء أنه لا كمال قبل الذهاب إلى السماء. ما العمل إذاً إن أخطأ المؤمن بصورة علنية؟ جواب الرسول هو أن الروحانيين من أعضاء الكنيسة أو أولئك الذين ينقادون للروح القدس وليس لحكمتهم أو آرائهم الخاصة يتوقف عليهم إصلاح الخاطئ

بروح الوداعة. هذا لا يعني أن الخطية شيء بسيط إذا ارتكبتها المؤمن لكن الغفران أمر سماوي واقعي يمنحنا إياه الله بصورة مجانية نظراً لاستحقاقات الرب يسوع فإن كان الله يغفر لنا زلاتنا ألا ينتظر منا نحن أن نغفر ذنوب الآخرين؟ وعلينا أيضاً أن الوقوع في الخطية غير بعيد عنا شخصياً وإنما إذا ساهمنا في إصلاح المؤمن الخاطئ إنما نكون حاملين أثقال بعضنا البعض متممين روح الشريعة أو ناموس المسيح. ولكن إن ابتداء كل منا أن يقول عن نفسه إنني لن أقع في هكذا خطية فإننا نكون غاشين أنفسنا.

ب: لا يمكن للإنسان أن يخدع الله أو يتجاهل قوانين الحياة: مبدأ الحياة

العام هو: الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضاً. إن عملنا للروح فإننا نحصد ثمر الروح أي الحياة الأبدية، ولكن إن انقذنا لشهوات الجسد واتبعنا ميوله فليس أمامنا إلا الموت. وهكذا فإن الاعتراف الشفوي بالمسيح بدون حياة مبنية على ذلك الاعتراف هو أمر غير كافٍ. فليجتهد الجميع إذن على عمل الخير لجميع الناس وخاصة لمن هم من أهل الإيمان.

ج: الذين يُعلّمون أن حفظ الناموس ضروري للخلاص هم منافقون:

لأنهم هم أنفسهم لا يحفظون الناموس بحذافيره. فليحذر إذن المؤمنون من جميع المعلمين الكذبة الذين يجارون إنجيل يسوع المسيح. فالذين يجعلون أنفسهم حماة الشريعة الإلهية هم بالحقيقة أعداء الخلاص الإلهي الذي تم على الصليب. إن اليهوديين يفتخرون بالناموس وبمقدركم على حفظ الناموس. لكن بولس تعلم أن الإنسان الذي عرف نفسه كما عرفه الله لا يقدر أن يفتخر إلا بأمر واحد: صليب المسيح، ليس فقط كحادثة تاريخية ذات أهمية عظيمة للعالم بأسره بل كحادثة شخصية اختبر قوتها في صميم حياته. وخلاصة الأمر أنه في يسوع المسيح ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة.

أسئلة للبحث (i)

١: لماذا كتب الرسول بولس هذه الرسالة؟

٢: من هم اليهوديون؟ وماذا علّموا؟

- ٣: ما هي قيمة عمل يسوع المسيح الفدائي على الصليب؟ وكيف نستفيد من هذا الفداء؟
- ٤: كيف نال إبراهيم الخليل برّه؟ وما هو الدرس الذي نتعلمه من سيرة خليل الله؟
- ٥: لماذا أعطى الله الشريعة (أي الناموس) في أيام موسى النبي بينما لا يستطيع الناس أن يحصلوا على برّهم بواسطة الناموس؟
- ٦: إلى كم قسم يُقسم التاريخ البشري؟
- ٧: ما معنى كلمة إنجيل؟ وما هو وعد الله لإبراهيم الخليل؟
- ٨: ما هي أوجه الشبه بين الرسالة إلى رومية وهذه الرسالة؟ وهل تعاليم رومية وغلاطية لازمة لأيماننا هذه؟

الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل هي هيئة إرسالية مسيحية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. للمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.
أسرة الخدمة العربية للكرافة بالإنجيل